حيث الرضى عن الله فيما قسمه فلا اختار غير ما اختاره لنا فان وسع علينا
الدنيا فرحنا وان ضيقها علينا فرحنا بذلك وعلينا حذرنا من محبة
اهل الدنيا كما جاء ان العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم لما اهدى له نعلين
وصار يحشو في بردته فلما اراد ان يحملها عجز فابقى يعول عليه ان يفعل
منها ولا هو يقدر يحملها فكان فضل العباس رضي الله عنه بالخروج كثير
من الزهد الهالة الفاقة والسكر الصدقة والنفقة على يديه
لانه باخذها ويمنع منها لهشه من الخير كما هو شان ابناء الدنيا فافهم
وايه الله اني لا احب لجميع اصحابي ان لو كان مع كل احد مثل احد ذهبا ولكن
لهم ضيق اليد لشرطه الشرع • ومما مدح الله اهل القناعة باليسير
من الدنيا الا انها تنال الراحة للعبد واراحته من تعب المزاحمة على
الرزق ومعاداة اخوانه المسلمين لاجلها • واما من سال الله تعالى
كل ساعة توسعة الدنيا لينفقها على عباد الله فلا حرج عليه ولا
مبالغة له في حواصل فكم من يطلب من الله كثرة الدنيا
لينفقها وكم من يطلب من الله كثرة الاعمال الصالحة ليدين الله كفا
سواء لان كلا منهما عبادة وكان فيما نسخ تلاوته لو ان لابن ادم
واديين من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولو ان له ثالثا لابتغى رابعا
ولا يملا عين ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب انتهى ويجب
استثناء جميع الانبياء والاولياء من محبة ذلك وان كانوا من بني
ادم لعصمتهم او حفظهم من محبة الدنيا لغير الله • وقد كان ابو الحسن
الشاذلي يقول في معنى قوله تعالى منكم من يريد الدنيا اي للاخرة ومنكم
من يريد الاخرة اي الله • فعلم ان الكمل لا يضرهم كثرة الدنيا دائما
وقد صلى الله عليه وسلم جبال الذهب حين عرضها الله تعالى عليه
الا تشريعا للامة خوفا ان لا يبلغوا مقام العارفين فيهلكوا وانما كان
رده لذلك من باب الاحتياط للامة خوفا ان يقتدوا به كما هو
المحذور لا يقدروا يتبعونه في الانفاق • ويؤيد ذلك قوله صلى
الله عليه وسلم ما يسرني ان لي مثل احد ذهبا يمضي عليه ثلاثة ايام
وعندي منه درهم واحد الا درهم احبسه لدين فقوله ما يسرني
اي ان يكون عنده مثل احد ذهبا واحبسه عن الناس فما نفرا الا
من حبسه لا من انفاقه كما هو سياق الحديث • فاعمل يا اخي على خروج
حب الدنيا من قلبك بالكلية حتى تصير تنقبض لدخولها عليك ثم
اعمل على حبها للانفاق في سبيل الله حتى تصير تفرح بجميع ما في الدنيا ان لو
دخل في يدك لتنفقه لان غاية ذلك انك انفقت ذوق
جناح البعوضة وانا اخطب عن هذا فانه خواطر لاتي حولها
غيز به بين المحمود والمذموم وهو ان الله تعالى اذا منح عبده اليسير
عنه كان ذلك لعنو رحمة العبد عن امتثال المرسلين مجاهدا ولوا

عليه

على من قلبه عدم العلة من حيث ثواب او غيره لما قصده بل كان
يامره فقط ان يفعل ذلك الشي على قاعدة العبيد مع ساداتهم
فابحث على ما فعلته تعثر عليه وتامل قوله انه تعالى مدح المؤثرين
على انفسهم لما اثروا على انفسهم احدا الا ان كل انسان يقدم وجود
نفسه على غرض غيره من اصل الجبلة فاذا خرجوا عن حكم الطبيعة
الحلقهم على ظلمهم لانفسهم الذي نهاهم عنه وامرهم بالابتداء
بها على قاعدة حديث الاقربون اولى بالمعروف ولا اقرب الى الانسان
من نفسه وعضده يحمل قوله صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن
تعول ليخرجه عن الظلم لنفسه فافهم فلا تجد قط اثنين او حديثين
صحيحين غير منسوخ احدهما وهما متناقضان ابدا وانما هما محمولان
على حالين والا بعد ذلك الامر سلك الطريق واما من لم يسلك
لا يزال يحمل القول بالتناقض ويصير يتحمل الاجوبة من غيره وقد
تارة يخطئ وتارة يصيب فتامل جميع ما قررناه تعرف ان ائمتنا
ما ذمت الا في حق من لم يكتسبها خيرا والله عليم حكيم • وروى
مسلم باسناد حسن مرفوعا ان بين ايديكم عقبة كؤودا لا ينجو
منها الا كل مخف • وروى الطبراني باسناد صحيح عن ابي الدرداء قال قلت
لولدي ما لك لا تطلب كما يطلب فلان وفلان فقال اني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان وراءكم عقبة كؤودا اي صعبة لا يجوزها
المثقلون فانا احب ان اتخفف لتلك العقبة • وروى الطبراني
عن انس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو اخذ بيد
ابي ذر فقال يا ابا ذر اعلمت ان بين ايدينا لساعة عقبة كؤودا لا يصعدها
الا المخفون قال رجل يا رسول الله امن المخفين انا ام من المثقلين
قال عندك طعام يوم قال نعم وطعام غد قال نعم وطعام بعد غد قال لا
قال لو كان عندك طعام ثلاث كنت من المثقلين • وروى
الامام احمد ورواته رواة الصحيح ان ابا ذر قال ان خليلي صلى الله عليه وسلم
عهد الي ان دون جسر جهنم طريقا ذا دحض ومزلة وانا ان ناتي عليه وفي
احمالنا اقتدار واضطرار احرى ان ننجو من ان ناتي عليه ونحن مواقير
والدحض هو الزلق • وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ان
الله تعالى يحمي عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام
والشراب تخافون عليه • وفي رواية للطبراني باسناد حسن وابن
حبان في صحيحه مرفوعا اذا احب الله عز وجل عبدا حماه من الدنيا
كما يظل احدكم يحمي سقيمه بالماء • وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اطلعت
في الجنة فرايت اكثر اهلها الفقراء • زاد في رواية للامام احمد
باسناد جيد واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها الاغنياء والنساء
وروى الامام احمد ورواته ثقات وابن حبان في صحيحه مرفوعا هلا

Copyright © King Saud University